الحياة البرزخية
مكتبة مشكاة الإسلامية

الحياة البرزخية

عبدالرحمن بن عبدالله السحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له .

وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله .

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ)

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)

أمـا بعـد :

فإن الدّور التي تَمُرُّ بالإنسان ، ويمرُّ بها ثلاث لا رابعة لها :

دار الدنيا ، ودار البرزخ ، والدار الآخِرة .

ولكل دارٍ خصائصها وأحكامُها التي تُميّزها عن غيرها .

فالدنيا ظلٌّ زائل ، وهي دار الفناء ، ومتاع الغرور .

كما في قوله تبارك وتعالى :(وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ)

وقال صلى الله عليه وسلم - كما في صحيح مسلم - :« الدنيا متاع ، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة » .

والدار الآخرة هي الحياة الحقيقية . قال تبـارك وتعـالى :(وَمَا هَـذِهِ الْحَيَـاةُ الـدُّنْيَا إِلاَّ لَهْـوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الـدَّارَ الْآخِـرَةَ لَهِيَ الْحَيَـوَانُ لَـوْ كَـانُوا يَعْلَمُونَ)

وبَيْنَ الدّارين دارُ البرزخ ، وهي مرحلة متوسطة بين الدنيا والآخرة ، وهي تأخذ من أحكام هذه ومن أحكام هذه .

ذلك لأن الإنســان مــركّب من الــروح والجسد ، فأحكــام الــدنيا على الأبدان والأرواح تبعاً لها ، وأحكام البرزخ على الأرواح والأبدان تبعاً لها ، وفي الآخرة يكون النعيم أو العذاب على الأرواح والأبدان جميعاً .

ولعلي أتحدّث قبل الدخول في الموضوع حول مسـألة مهمة ، كـانت من المُسلَّمات عند سـلف الأمّة ، ألا وهي ثبـوت عـذاب القـبر ونعيمـه، وهــذه المســألة مما أنكرته المُعتّزِلة ، وأنكرها بعض العصــرانين ممن يتصــدّرون للفُتيا عــبر القنــوات ، أو قل ممن تُصــدِّرهم الفضــائيات ، وتُبرِزُهم على حساب العلماء الصادقين المخلصين .

وقد بلغني أن أحدهم قال في إحـدى القنـوات : إنه لا يوجد آية ولا حديث تدلّ على إثبات عذاب القبر .

وقد أنكــره أحد العلمـاء في الصـلاة على أحد شـيوخ المعتزلة فقـال في صلاة الجنازة : اللهم إنه يُنكر عذا القبر فأذقه إياه !

أقول مُستعيناً بالله :

لا بُد أن يُعلم أن إثبـات عـذابَ القـبر ونعيمَه من عقيـدة أهل السـنة والجماعة ، قال الإمام الطحاوي – رحمه الله – : ونـؤمن بملك المـوت ، الموكّل بقبض الأرواح وبعـذاب القــبر لمن كـان له أهلا وسـؤال منكر ونكير في قبره عن ربه ودينه ونبيه على ما جاءت به الاخبار عن رسول الله وعن الصحابة رضـوان الله عليهم ، والقـبر روضة من ريـاض الجنة أو حفرة من حفر النيران .

وهو داخل في الـركن الخـامس من أركـان الإيمـان ، وهو الإيمـان باليوم الآخِر . فالقبر أول منازل الآخرة .

ولا يستقيم إيمان عبد حتى يأتي بالستة الأركان وهي :

الإيمـان بالله وملائكته وكُتُبه ورسُـله واليـوم الآخر والقـدر خـيره وشرّه .

قال شيخ الإسـلام ابن تيمية : مـذهب سـلف الأمة وأئمتها أن الميت إذا مات

يكــون في نعيم أو عــذاب ، وأن ذلك يحصل لروحه وبدنه وأن الــروح تبقى بعد مفارقة البــدن منعّمة أو معذبة ، وأنها تتصل بالبــدن أحيانا ، ويحصل له معها النعيم أو العـذاب ، ثم إذا كـان يـوم القيامة الكـبرى أعيدت الأرواح إلى الأجساد وقاموا من قبورهم لرب العالمين .

وأما ثبوت عذاب القبر في القرآن الكريم :

فمن الأدلة عليه :

1 - قوله سبحانه وتعالى عن آل فرعون :(النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ)

قال قتادة في قوله تعـالى : (غُـدُوًّا وَعَشِـيًّا) قـال : صـباحَ ومسـاءَ الدنيا ، يُقـال لهم : يا آل فرعـون هـذه منـازلكم توبيخا ونقمة وصـغاراً لهم .

وقــال ابن زيد : هم فيها اليــوم يُغــدى بهم ويُــراح إلى أن تقــوم الساعة .

قال ابن كثير : وهذه الآية أصل كبـير في اسـتدلال أهل السـنة على عذاب البرزخ في القبور .

2 - قوله جـلّ ذِكـرُه : (وَلَنُـذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَـذَابِ الأَدْنَى دُونَ الْعَـذَابِ الأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)

قال مجاهد في تفسير هذه الآية : هو عذاب القبر .
وورد خلاف ذلك عن جماعة من السلف .
ولا إشـكال في ذلك فهو محتَمَل ، كما أنه لا إشـكال في ختم الآية بقوله : (لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) لما يعلمون من عـذاب القـبر ، وتُدركه سـائر المخلوقات .
على ما سيأتي بيانه .
وقال : (فَذَرْهُمْ حَتَّى يُلاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ (45) يَـوْمَ لا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ (46) وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُـوا عَـذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ) [الطور]
قال ابن أبي العز في شرح العقيـدة الطحاوية : وهـذا يُحْتَمَل أن يُراد به عذابهم بالقتل وغيره في الـدنيا ، وأن يـراد به عـذابهم في البرزخ ، وهو أظهر لأن كثيرا منهم مـات ولم يُعَـذَّب في الـدنيا ، أو المراد أعم من ذلك . اهـ .

3 - قوله تعـالى : (وَمَنْ أَعْـرَضَ عَنْ ذِكْـرِي فَـإِنَّ لَـهُ مَعِيشَـةً ضَـنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى)
قال أبو سعيد: يُضيّق عليه في قبره حتى تختلف أضلاعه فيه .

4 – قوله تعـالى : (وَلَـوْ تَـرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَـرَاتِ الْمَـوْتِ وَالْمَلائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَـكُمُ الْيَـوْمَ تُجْـزَوْنَ عَـذَابَ الْهُـونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُـونَ عَلَى اللَّهِ غَيْـرَ الْحَـقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِـهِ تَسْـتَكْبِرُونَ) [الأنعام]
قال الإمام البخاري : باب ما جـاء في عـذاب القـبر ، وقوله تعـالى : (وَلَوْ تَـرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَـرَاتِ الْمَـوْتِ وَالْمَلائِكَـةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ) قـال : هو الهـوان ، وقوله جل ذكره : (سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ) [التوبـة] . ثم ساق بإسناده عن النبي أنه قال : عذاب القبر حقّ .

5 – قوله تعالى : (سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ)
قال الحسن البصري رحمه الله في تفسـير هـذه الآية – أعـني قولَه تعالى : سنعذبهم مرتين – قال :عذاب الدنيا وعذاب القبر

6 - قوله سبحانه : (وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ)[المؤمنـون]
قال مجاهد : ما بين الموت إلى البعث .

7 – قوله تعـالى : (إِنَّ الأَبْـرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (13) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ) [الانفطار]

قال ابن القيم :
هذا في دورهم الثلاث ليس مختصا بالدار الآخرة وإن كان تمامه وكماله وظهوره إنما هو في الدار الآخرة وفي البرزخ دون ذلك كما قال تعالى : (وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ) .
فالأبرار في نعيم في الدنيا وفي البرزخ وفي الآخرة ، والفجار والكفار في جحيم في الدنيا وفي البرزخ وفي الآخرة .
فهذه الآيات وغيرها مما استدلّ به أهل السنة على ثبوت عذاب القبر . اهـ .

وأما الأحاديث فقد قال ابن كثير : وأحاديث عذاب القبر كثيرة جدا . اهـ
ومن ذلك أن النبي كان يتعوّذ بالله من عذاب القبر في كلّ صباح ومساء
قال عبد الرحمن بن أبي بكرة لأبيه : يا أبت إني أسمعك تدعو كل غداة اللهم عافني في بدني . اللهم عافني في سمعي اللهم عافني في بصرى لا إله إلا أنت تعيدها ثلاثا حين تصبح وثلاثا حين تمسى ، وتقول : اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر لا إله إلا أنت تعيدها حين تصبح ثلاثا وثلاثا حين تمسى قال : نعم يا بنى إني سمعت النبي يدعو بهن ، فأحب أن أستن بسنته . رواه الإمام أحمد وأبو داود .
وكان النبيُّ يتعوّذ بالله من عذاب القبر دُبُرَ كلِّ صلاة .
وقد كان سعد بن أبي وقاص يعلم بنيه هؤلاء الكلمات كما يعلم المعلم الغلمان الكتابة ويقول : إن رسول الله كان يتعوذ منهن دبر الصلاة : اللهم إني أعوذ بك من الجبن ، وأعوذ بك أن أرد إلى أرذل العمر ، وأعوذ بك من فتنة الدنيا ، وأعوذ بك من عذاب القبر . رواه البخاري .
قالت عائشة قالت : دخل عليّ رسول الله ، وعندي امرأة من اليهود ، وهي تقول : هل شعرت أنكم تُفتنون في القبور ، قالت : فارتاع رسول الله ، وقال : إنما تفتن يهود ، قالت عائشة : فلبثنا ليالي ثم قال رسول الله : هل شعرت أنه أوحي إلي أنكم تفتنون في القبور . قالت عائشة : فسمعت رسول الله بعد يستعيذ من عذاب القبر . متفق عليه .
وفي رواية : قالت : وما صلى صلاة بعد ذلك إلا سمعته يتعوذ من عذاب القبر .
وعنها – رضي الله عنها – قالت : قال رسول الله : إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع ، يقول : اللهم إني أعوذ بك من عذاب

جهنم ومن عـــذاب القـــبر ومن فتنة المحيا والممـــات ومن شر فتنة المسيح الدجال .متفق عليه .

وعن ابن عباس قال : إن رسول الله كـان يعلمهم هـذا الـدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن يقول : قولوا اللهم إنا نعـوذ بك من عـذاب جهنم وأعوذ بك من عذاب القـبر وأعـوذ بك من فتنة المسـيح الـدجال وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات . رواه مسلم .

وقال عوف بن مالك : صَـلّى رسـول الله على جنـازة فحفظت من دعائه وهو يقول : اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه وأكرم نزله ووسع مدخله واغسله بالماء والثلج والـبرد ونقه من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس وأبدله دارا خيرا من داره وأهلا خـيرا من أهله وزوجا خيرا من زوجه وأدخله الجنة وأعذه من عذاب القبر أو من عذاب النار . قال : حتى تمنيت أن أكون أنا ذلك الميت . رواه مسلم .

وعن زيد بن ثابت قال : بينما النبي لبني النجار على بغلة له ونحن معه إذ حَـادَتْ به فكـادت تلقيه ، وإذا أقـبر سـتة أو خمسة أو أربعة ، فقال من يعرف أصحاب هذه الأقـبر ؟ فقـال : رجل أنا . قـال : فمـتى مات هؤلاء ؟ قال : ماتوا في الإشراك فقـال : إن هـذه الأمة تبتلى في قبورها ، فلولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسـمعكم من عـذاب القـبر الذي أسمع منه ، ثم أقبل علينا بوجهه فقـال : تعـوذوا بالله من عـذاب النار ، قالوا : نعوذ بالله من عذاب النار ، فقال : تعوّذوا بالله من عذاب القبر . قالوا : نعوذ بالله من عذاب القبر . رواه مسلم .

إذا عُلِمَ هذا فـإن ما يتعلّق بـالقبر من عـرض وفتنة وسـؤال وعـذاب ونعيم ، هو من علم الغيب الذي لا نعلم كيفيّته ، ويجب علينا الإيمان به والتسليم فيه لله ولرسول الله ، فنؤمن به من غير سؤال عن كيفيّته ، وكيف يقع ؟ لأن عقولَنا قاصرة عن إدراك ذاتها فكيف تُدرك ما حُجِبَ عنها ؟

قال ابن القيم : أحـاديث عـذاب القـبر ومسـاءلة منكر ونكـير كثـيرة متواترة عن النبي .

وقال ابن أبي العز : وقد تواترت الأخبار عن رسول الله في ثبـوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان لذلك أهلا وسؤال الملكين ، فيجب اعتقاد ثبـوت ذلك والإيمـان به ، ولا نتكلم في كيفيته إذ ليس للعقل وقـوف على كيفيته لكونه لا عهـد له به في هــذه الـدار ، والشـرع لا يـأتي بما تحيلة العقول ولكنه قد يأتي بما تحار فيه العقول . اهـ .

وعذاب القبر ليس مما يستحيل عقلاً ، ومن ذلك :

1 – أن النائم قد يرى في منامه أنه يُنعّم ، وإلى جواره آخر يرى أنه يعذّب ولا يشعر أحدهما بما يجري لصاحبه ، كما أنه لا يُـدرك ذلك سـوى صاحب المنام .

قال ابن القيم : أن ما أخبر به الرسـول من عـذاب القـبر ونعيمه وضيقه وسعته وضـمه وكونه حفـرة من حفر النـار أو روضة من ريـاض الجنة مطـــابق للعقل وأنه حق لا مرية فيه ، وأن من أشـــكل عليه ذلك فمن سوء فهمه وقِلّـة علمه أُتيَ ، كما قيل :

وكم من عائب قولا صحيحا   وآفته من الفهم السقيم

2 – أن العذاب يُمكن أن يقع على الأجساد حتى ولو أرِمَتْ وتبعـثرت وتناثرت ويدلّ على ذلك ما رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريـرة أن النبي قال : أسـرف رجل على نفسه فلما حضـره المـوت أوصى بنيه ، فقال : إذا أنا مت فاحرقوني ثم اسحقوني ثم أذروني في الريح في البحر ، فوالله لئن قَدَرَ عليّ ربي ليعـذبني عـذابا ما عذبه به أحـدا ، قال : ففعلوا ذلك به ، فـأمر الله الـبر فجمع ما فيه ، وأمر البحر فجمع ما فيه ، فإذا هو قـائم ، فقـال له : ما حملك على ما صـنعت ؟ فقـال : خشيتك يا رب أو قال مخافتك فغفر له بذلك .

فالذي جمَعَ أجزاء جسـمه المتحللة في الهـواء والمـاء قـادر على أن يوقع العذاب على كلّ ذرّة من جسمه في أي مكان كان .

وقد تكلّم العلماء على هذه المسألة وضربوا لها الأمثلة بالذي يمـوت غرقا في الماء
أو حرقا بالنار ، بل حتى المصلوب ، إن كان ممن استحق عذاب القـبر ، وأراد الله عذابه فإنه سبحانه لا يُعجزه شيء في الأرض ولا في السماء .

وأما الروح فلا إشكال في وقع العذاب عليها ؛ لأنها باقية .

3 – أن عذاب القبر مما تُدركه المخلوقات غير الإنس والجن ، لقوله - عن الكــافر أو المنــافق : ثم يُضـــرب بمطرقة من حديد بين أُذنيه ، فيصيحُ صيحةً يسمعها من يليه إلا الثقلين . رواه البخاري وقد تقدم .

وقال : إنهم يُعذّبون عذاباً تسمعه البهائم .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : ولهذا السبب يذهب الناس بدوابهم اذا مغلت الى قبور اليهود والنصارى والمنافقين كالاسماعيلية والنصـيرية وسـائر القرامطة من بـنى عبيد وغـيرهم الـذين بـأرض مصر والشـام وغيرهما ، فإن أهل الخيل يقصدون قبورهم لـذلك كما يقصـدون قبـور اليهـــود والنصـــارى ، والجهـــال تظن انهم من ذرية فاطمة وأنهم من أولياء الله ، وإنما هو من هذا القبيل ، فقد قيل : إن الخيل اذا سـمعت عذاب القبر حصلت لها من الحرارة ما يذهب بالمغل .

وقد حـدّثني بعض المسـلمين الـذين يُقيمـون في بلاد الكفـار ، أن الكفـار الـذين يـدفنون موتـاهم بـالتوابيت مـدة معلومة ثم يجمعـون عظامهم بعد ذلك في دفن أكـثر من شخص ، أنهم يجدون آثار أظفار وخدوش على جـدران التـوابيت ، وهم يعتقدون أن سبب ذلك أن من الأموات من دُفِنَ حيّاً .

4 - أن سـماع عـذاب القـبر ليس مسـتحيلاً ، لقوله : فلـولا أن لا تـدافنوا لـدعوت الله أن يسـمعكم من عـذاب القـبر الـذي أسـمع منه . رواه مسلم ، وقد تقدّم .

فما تـرك رسـولُ الله سـؤالَ اللـهِ أن يُسـمع هـذه الأمة من عـذاب القبر إلا خشية ألا يتدافنوا . ولما كانت الحكمة مُنتفية في حق البهـائم أُسمعت عذاب القبر

وأما أحوال الناس في البرزخ فَعَلَى أنواع :

النوع الأول : وهم أعلى النـاس منزلة في قبـورهم ، وهم الأنبيـاء ، قال :إن الله حرّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء .

النوع الثاني : الشهداء ، فـإن النـبي لما سُـئل : ما بـال المؤمـنين يفتنـون في قبـورهم إلا الشـهيد ؟ قـال : كفى ببارقة السـيوف على رأسه فتنة . أي لما كان يُقاتِل . رواه النسائي وهو حديث صحيح .

ولما حَفَر جابر بن عبد الله قبر أبيه ، وكان من قُتِل يوم أحد . قال : فاستخرجته بعد ستة أشهر فإذا هو كَيَومِ وَضَعْتُه غير هُـنــيّةٍ في أُذنه . رواه البخاري .

وهؤلاء – أي الشهداء – يُنعّمون في قبورهم ويأمنون من فتنة القـبر وسؤال المَلَكين .

ويلحق بهذا النوع من يأمن فتنة القبر وعذاب القـبر ، وهو من مـات مرابطا أو من مــات ليلة الجمعة أو يــوم الجمعة ، لقوله : من مــات مرابطا في سبيل الله أجري عليه أجر عمله الصـالح الـذي كـان يعمل ، وأجري عليه رزقه ، وأمن من الفتـان ، وبعثه الله يـوم القيامة آمنا من الفزع . رواه ابن ماجه وغيره وهو حديث صحيح .

وقال عليه الصلاة والسـلام : من مـات مرابطـاً في سـبيل الله أمّنَه الله من فتنة القبر .

وكذلك من يموت ليلة الجمعة أو يوم الجمعة ، فإنه يأمن فتنة القــبر ، فمن مات كذلك فـإن هـذا من المُبشِّـرات له ، لقوله : ما من مسـلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة إلا وقاه الله فتنة القبر . رواه الإمـام أحمد والترمذي وهو حديث صحيح .

النــوع الثــالث : مَنْ يُنعّم في قــبره ، وإن كــان يتعــرّض للســؤال والامتحان ، وهو المؤمن الذي يفتح له بـاب من الجنة وبـاب من النـار ، فيقال هذا كان منزلك لو عصـيت الله أبـدلك الله به هـذا ، فـإذا رأى ما

في الجنة قـال : ربِّ عَجِّل قيـام السـاعة كيما أرجع إلى أهلي ومـالي ، فيقال له : اسكن . رواه الإمام أحمد عن البراء بن عازب .
ويُقال له : نَم نومة العروس .
النـوع الرابع : من يُعـذّب مـدة ثم ينقطع عنه العـذاب ، وهو عـذاب بعض العُصـاةِ الـذين خفّت جـرائمُهم ، فيُعـذّب بحسب جُرمه ثم يُخفف عنه العذاب .
وهــذا قد عــدّه بعض العلمــاء من المكفِّرات العشر الــتي تُكفّر بها السيئات - راجع شرح الطحاوية – واصل الكلام لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله .
النـوع الخـامس : من عذابه دائم غــير منقطع ، كما هو الحــال في الكفار ، وكما تقـدّم في حـقّ آل فرعـون ، فـإنهم يُعرضـون على النـار صباح مساء .
وفي حديث الـبراء – وهو حـديث طويل ، رواه الإمـام أحمد وغـيره – قـال - في شـأن الكـافر أو المنـافق - : ثم يفتح له بـاب من النـار ، ويمهد له فراش من النار .
وفيه : وإن الكافر - فذكر موته – ثم قال : وتعـاد روحه في جسـده ، ويأتيه ملكان فيجلسانه ، فيقولان : من ربك ؟ فيقول هـاه هـاه هـاه لا أدري ، فيقولان له : ما دينك ؟ فيقول هاه هـاه لا أدري ، فيقـولان : ما هذا الرجل الذي بُعِثَ فيكم ؟ فيقول : هـاه هـاه لا أدري ، فينـادي منـاد من السماء أن كذب ، فافرشوه من النار وألبسوه من النار وافتحــوا له بابا إلى النار ، قـال : فيأتيه من حرها وسـمومها ، قـال : ويضـيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه - زاد في حـديث جرير - قـال : ثم يقيض له أعمى أبكم معه مرزبةٌ من حديد لو ضُرب بها جبل لصـار ترابا ، قـال فيضربه بها ضربه يسمعها ما بين المشرق والمغرب إلا الثقلين فيصـير ترابا ، قال : ثم تعاد فيه الروح . رواه أحمد وأبو داود واللفظ له .
قال ابن القيم عن حديث البراء : هذا حديث ثابت مشهور مسـتفيض صححه جماعة من الحفاظ ، ولا نعلم أحـدا من أئمة الحـديث طعن فيه ، بل رووه في كتبهم وتلقوه بالقبول وجعلوه أصلا من أصول الـدين في عذاب القبر ونعيمه، ومساءلة منكر ونكير وقبض الأرواح وصـعودها إلى بين يدي الله ثم رجوعها إلى القبر .

والميّت يُعرض عليه مقعَده ومنزله في كل يوم مرتين :
مصداق ذلك في كتاب الله في الآية المذكورة في عذاب آل فرعـون .
وعن ابن عمر أن رسول الله قال : إن أحدكم إذا مـات عُـرِضَ عليه مقعده بالغـداة والعشي ؛ إن كـان من أهل الجنة فمن أهل الجنة ، وإن

الحياة البرزخية
مكتبة مشكاة الإسلامية

كان من أهل النار فمن أهل النار ، يُقال : هذا مقعدك حـتى يبعثك الله إليه يوم القيامة . متفق عليه
فيزداد العبد بشارة وسروراً وفرحـاً إن كـان من أهل الجنة ، ويـزداد حسرة وألماً وندَماً إن كان من أهل النار .

السؤال في القبر :

أعني به سؤال الملكين للمقبـور ، والأسـئلة معروفة ، وقد ثبت في أسـماء الملكين أنهما منكر ونكـير ، وثبت في وصـفهما أنهما أسـودان أزرقان .
أما ما يُـــروى من أنهما يحفـــران الأرض بأنيابهما ويطـــآن في اشعارهما ، وأن أعينهما كالبرق الخاطف ، وأصـواتهما كالرعد القاصف . فهذا حديث موضوع مكذوب
وأما ما يتعلّق بسؤال الملكين ، فهو ثابت في الصحيحين وغيرهما .
فَعَن أنس بن مالك قـال نـبي الله : إن العبد إذا وضع في قـبره وتولى عنه أصحابه إنه ليسمع قرع نعالهم قال : يأتيه ملكـان فيُقعدانه ، فيقـولان له ما كنت تقـول في هـذا الرجل ؟ قـال : فأما المـؤمن فيقـول : أشـهد أنه عبد الله ورسـوله ، قـال : فيقـال له انظر إلى مقعدك من النار قد أبـدلك الله به مقعـدا من الجنة ، قـال نـبي الله : فيراهما جميعا . رواه البخاري ومسلم .
زاد البخاري قـال: وأما المنـافق والكـافر فيقـال له : ما كنت تقـول في هذا الرجل ؟ فيقول : لا أدري كنت أقول ما يقول النـاس ! فيُقـال : لا دريت ولا تليت ، ثم يُضـرب بمطرقة من حديد بين أُذنيه ، فيصـيحُ صيحةً يسمعها من يليه إلا الثقلين .
وقد أوصى عمر بن العاص فقال : فـإذا أنا مِتّ فلا تصـحبني نائحة ولا نار ، فإذا دفنتموني فَشُنُّوا عليّ التراب شَنا ، ثم أقيموا حول قبري قدر ما تُنْحَر جزور ويقسم لحمها حـتى أسـتأنس بكم وأنظر مـاذا أُراجِع به رُسُلَ ربي. رواه مسلم .

والميّت يسمع بعد الدّفن :

فعن أنس بن مالك قـال : قـال رسـول الله : إن الميت إذا وضع في قبره إنه ليسمع خفق نعالهم إذا انصرفوا
لكن كيفية السّـماع لا نعلمها لأنها ليست من جنس سـماع الـدنيا ، وكذلك عودة روحه في جسده ليست من جنس تعلّق الـروح بالبـدن في الدنيا .

سؤال التّثبيت للميت :

هذه الأمة تُفتن في قبورها ، كما قال عليه الصلاة والسلام .

فقد روى البخـاري ومسـلم عن أسـماء قـالت : أتيت عائشة وهي تصلي ، فقلت : ما شأن النـاس ؟ فأشـارت إلى السـماء ، فـإذا النـاس قيـام ، فقـالت : سـبحان الله قلت : آية ؟ فأشـارت برأسـها أي نعم ، فقمت حـتى تجلاني الغشي ، فجعلت أصب على رأسي المـاء ، فحمد اللهَ عز وجل النبيُّ وأثنى عليه ثم قال : ما من شيء لم أكن أريته إلا رأيته في مقـامي حـتى الجنة والنـار ، فـأوحي إلي أنكم تفتنـون في قبوركم مثل أو قريب من فتنة المسيح الدجال ، يُقـال : ما علمك بهـذا الرجل ؟ فأما المؤمن أو الموقن ، فيقول : هو محمد رسـول الله جاءنا بالبينات والهدى فأجبنا واتبعنا ، هو محمد ثلاثا ، فيُقـال : نم صـالحا قد علمنا إن كنت لموقنا به وأما المنافق أو المرتاب لا أدري أي ذلك قالت أسماء فيقول : لا أدري سمعت الناس يقولون شيئا فقلته .

وروى البخـاري ومسـلم أيضا عن الـبراء بن عـازب رضي الله عنهما عن النبي قال : إذا أقعد المـؤمن في قـبره أتيَ ثم شـهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فذلك قوله : (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآَخِرَةِ)

وفي رواية لهما : أن هذه الآية نزلت في عذاب القبر .

وكان النبيُّ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقـال : اسـتغفروا لأخيكم وسَلُوا له التثبيت ، فإنه الآن يُسأل . رواه أبو داود وغيره ، وهو حديث صحيح .

ضمة القبر وضغطته :

قال رسول الله : إن للقبر ضـغطة ، ولو كـان أحـدٌ ناجيـاً منها لنجا منها سعد بن معاذ . روى الإمام أحمد وغيره ، وصححه الألباني .

فهـذا الحـديث يـدلّ على أنه لا ينجـو من ضغطـة القـبر أحـد ، إلا أن بعض العلماء استثنى الأنبياء من ذلك .

قال الـذهبي في سـير أعلام النبلاء : هـذه الضـمة ليست من عـذاب القــبر في شــيء بل هو أمر يَجِــدُهُ المــؤمن كما يجد ألَمَ فَقْـدِ وَلَـدِه وحَمِيمِه في الــدنيا ، وكما يجد من ألم مرضه وألم خـــروج نفسه وألَم سؤاله في قبره وامتحانه ، وألم تـأثره ببكـاء أهله عليه وألم قيامه من قبره ، وألم الموقف وهوله ، وألم الورود على النـار ، ونحو ذلك فهـذه الاراجيف كلها قد تنـال العبد وما هي من عـذاب القـبر ولا من عـذاب جهنم قط ، ولكن العبد التّقِيّ يَرفق الله به في بعض ذلك أو كُلِّه ، ولا راحة للمؤمن دون لقاء ربه . قال الله تعالى : وأنذرهم يـوم الحسـرة ، وقال : وأنذرهم يو الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر . فنسـأل الله تعـالى العفو واللطف الخفي . ومع هذه الهزّات فَسَـعْدٌ ممن نعلم أنه من أهل الجنة ، وأنه من أرفع الشـهداء . كأنك يا هـذا تظن أن الفـائز لا يناله

هول في الـدارين ، ولا روع ولا ألم ولا خـوف ؟ سل ربك العافية ، وأن يحشرنا في زمرة سعد . اهـ .

الاستعداد للحياة البرزخية :

1- إن من أيقن وآمن بأن القبر منزله وإن طالت به الحياة ، وأنه سوف يُســأل عن ربِّه ودينه ونبيِّه ، من آمن بــذلك وجب عليه الاســتعداد للسؤال ، بل ويُعدُّ للسـؤال جواباً ، ولا بُـدّ أن يكـون الجـواب صـواباً ، ويظنّ بعض الناس أنه إذا كان يعرف الجـواب في هـذه الـدنيا فسـوف يُجيب على أسئلة المَلَكين ، وليس الأمر كذلك ، فإنهما ملكان عظيمان يَفزع لهـول منظرهما من رآهما ، وكم من طـالب دخل الامتحـان وهو واثق من نفسه وأجوبته ثم أصـيب بقلق واضـطراب أذهب عنه جميع المعلومـات ، وهو يقف بين يـدي بشـرٍ مثله ، ولـذا قـال الله : (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا بِـالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَـاةِ الـدُّنْيَا وَفِي الآَخِـرَةِ وَيُضِـلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَـلُ اللَّهُ مَا يَشَـاءُ) فليس التّثـبيت لكل أحد بل هو للمؤمنين .

وقد جاء في حديث الـبراء – في شـأن المـؤمن – قـال : فتعـاد روحه في جسـده فيأتيه ملكـان فيجلسـانه فيقـولان له من ربك ؟ فيقـول : ربي الله ، فيقولان له : ما دينك ؟ فيقول ديني الإسلام ، فيقـولان له : ما هذا الرجل الذي بُعِثَ فيكم ؟ فيقول : هو رسول الله ، فيقولان له : وما علمك ؟ فيقـول : قـرأت كتـاب الله فـآمنت به ، وصـدقت . فينادى مناد في السماء ان صدق عبدي فافرشـوه من الجنة وألبسـوه من الجنة وافتحـوا له بابا إلى الجنة قـال فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قـبره مد بصـره . فالشـاهد قوله : قـرات كتـاب الله فآمنت به وصدّقت .

قـال أبو الـدرداء : أين أنت من يـوم ليس لك من الأرض إلا عـرض ذراعين في طـول أربعة أذرع ؟ أقْبَـلَ بك أهلك الـذين كـانوا لا يُحبـون فراقك وجلسـاؤك وإخوانك فـاطبقوا عليك الثنيـات ، ثم اكـثروا عليك التراب ثم تركوك بمثل ذلك ، ثم جاءك ملكان أسودان أزرقـان جعـدان اسـماءهما منكر ونكـير ، فأجلسـاك ثم سـألاك : ما أنت أم على مـاذا كنت ؟ ثم مـاذا تقـول في هـذا ؟ فـإن قلت : والله ما أدري سـمعت الناس قالوا قولا فقلته ، يقولان : والله لا دريت ولا نجوت ولا هديت ، وإن قلت : محمد رسول الله أنزل الله عليه كتابه فـأجبت به وبما جـاء به ، فقد والله نجوت وهديت ، ولم تستطع ذلك إلا بتثـبيت من الله مع ما ترى من الشدة والخوف . رواه ابن أبي شيبة .

2- الابتعـاد عما يكـون سـبباً في عـذاب القـبر ، فقد مـرّ النـبيُّ على قبرين ، فقال : أمَا إنـهما ليعذبان وما يعـذبان في كبـير ، أما أحـدهما

فكــان يمشي بالنميمة ، وأما الآخر فكــان لا يســتتر من بوله . متفق عليه
فالنميمة من اسـباب عـذاب القـبر ، وهي نقل الكلام بين النـاس على سبيل الإفساد وكذا عدم الاستتار من البول ، وعدم التّنزّه منه .
وهذه الأمور مما يتساهل فيها الناس ، ولذا قال النبيُّ : وما يُعـذّبان في كبـير ، ثم قـال : بلى . أي إنه لكبـير عند الله ، ولكنه ليس كـذلك عند الناس .
ثم أخذ جريدة فشقّها باثنيتن ، ثم وضع على كل قبر واحدة ، ثم قــال : لعلّه يُخفف عنهما ما لم ييبسا .
ومن أسباب عذاب القبر نياحة الأحياء على الأمــوات ، لقوله : الميت يعذب في قبره بما نِيحَ عليه . متفق عليه ،
قال العلماء : هـذا إذا كـان النَّوحُ من عادته ، أو من عـادة أهله ، وكـان يـراهم ويعلم ذلك منهم حـال حياته ، ولم يكن ينهـاهم عن ذلك ، ولـذا لما طعن عمر أغمي عليه ، فصيح عليه ، فلما أفاق قـال : أما علمتم أن رسول الله قال : إن الميت ليعذب ببكاء الحي . متفق عليه .
قال الإمام البخاري : باب قول النبي : يُعَـذَّب الميت ببعض بكـاء أهله عليه ، إذا كان النوح من سُنَّتِه .

3- من الأمــور الـتي يُسـتعدّ بها للحيـاة البرزخية : حفظ وتلاوة سـورة تبارك ، فقد ثبت عن النـبي أنه قـال : سـورة تبـارك هي المانعة من عذاب القبر . رواه الحاكم وغيره ، وحسّنه الألباني .
ولذا كان النبي لا ينام حتى يقرأ سورة تبارك وسـورة السـجدة ، كما في المسـند والأدب المفـرد للبخـاري وسُـنن النسـائي ، وهو حـديث صحيح .

4- اتِّباع الجنائز وزيارة القبور ، فإنها تُـذكّر بـالآخرة ، كما قـال رسـولُ الله .
فإن المسلم إذا زار المقـابر ، ورأى كـثرة القبـور ، وأنه لا فـرق فيها بين غـني وفقـير وأمـير ومـأمور عَلِمَ أن الـزاد لتلك الحُفَر هو العمل الصالح .
يستوي في ضريحه   عبدُ ارضٍ وحُرّهـا   - أي في المكان - .
وقد ثبت عن النبيّ أنه قال – في المؤمن إذا وُضِعَ في قبره – قـال : ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول : أبشر بالذي يســرك هــذا يومك الــذي كنت تُوعد ، فيقــول له : من أنت ؟ فوجهك الوجه يجئ بالخير فيقول : أنا عملك الصالح . رواه الإمام أحمد وغيره ، وقد تقدّمت الإشارة إليه
وفي المقابل فـإن الكـافر يأتيه رجل قـبيح الوجه قـبيح الثيـاب منتن الـريح ، فيقـول : أبشر بالـذي يسـوءك هـذا يومك الـذي كنت توعد ،

فيقـــول : من أنت ؟ فوجهك الوجه يجئ بالشر ، فيقـــول : أنا عملك الخبيث .
فَمَن علِمَ أن عملَه هو جليسُـه في قـبره حـرص على إتقـان العمل وتحسينه ما استطاع إلى ذلك سبيلا .

5- الحـــــرص على أكل الحلال ، وتجنّب أكل الحـــــرام من الربا والغش والتـــدليس في المعـــاملات وغيرها ، وقد أوصى جُنـــدب بن عبد الله أصحـابَـه فقـال : إن أولَ مــا يُنْتِن من الإنسـان بطنُه ، فمن اسـتطاع أن لا يأكل إلا طيبا فليفعل . رواه البخاري

6- الاجتهاد في إخلاص العملِ لله سبحانه ، فـإن العمل الصـالح لا ينفع صاحبه إلا إذا كان خالصاً لله ، وإلا فإنه يخونه أحوج ما يكون إليه .

7- تربية الأولاد التربية الإيمانية ، فـــإن الولد الصـــالح مما ينفع والديه حتى بعد موتهما ، لقوله : إذا مـات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث - وذكر منها - : أو ولدٍ صالحٍ يدعو له . رواه مسلم .

8- إذا مررت بالقبور فتذكّر حُفرتَك ، وقد كـان السـلف إذا رأوا الظُّلمَة تذكّروا ظُلمَة القبور ، وكان عثمـان بن عفـان إذا وقف على قـبر بكى حتى يبل لحيته ، فيقال له : قد تَذْكُر الجنة والنـار فلا تبكي وتبكي من هذا ؟ فيقول : إن رسـول الله قـال إن : القـبر أول منـازل الآخـرة ، فإن نَجَا منه فما بعده أيسر منه ، وإن لم يَنْجُ منه فما بعــده أشد منه . وقال رسول الله : ما رأيت منظـرا إلا والقـبر أفظع منه . رواه أحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم وصححه .

قال عمر بن عبد العزيز – رحمه الله – :

من كـــان حين تصـــيب الشـــمس جبهته   أو الغبـــارُ يـــخاف الشـــين والشعثـــا
ويألـــف الظـــل كـــي تبقـــى بشاشتـــه   فســـوف يســـكن يومـــا راغما جدثـــا
في قعـــر مظلمـــة غـــــــبراء موحشـــــــة   يطيل في قعرهـا تحت الثرى اللّبَثَا
تجهـــــــــــزي بجهـــــاز تبلغين بـــــه   يا نفس قبل الـــردى لم تخلقي عبثا

9- أن مَن سكن القبور فإن مآله إلى البعث والنشور .
سَمِعَ أعرابيٌّ قارئاً يقرأ : ألهاكم التّكاثر حتى زرتم المقـابر ، فقـال : بعثٌ وربّ الكعبة .
لأنه لا بد للزائر أن يرتحل .

10- أخيراً :
هل تفكّرت ما مصيرك بعد الموت ؟
الموت باب وكل الناس داخله   يا ليت شعرى بعد الباب ما الدار

الدار جنة عدن إن عملت بما يُـرضى الإلـه وإن خـالفت فالنـار
وقد قيل :
اتفرح والمنية كل يوم تريك مكــان قبرك في القبــور
هي الدنيا وإن سرتك يوما فإن الحزن عاقبة السرور
هل أنت مُستعدٌّ لتلك الخمسة الأشبار ؟
ألم تسمع أماني المفرطين عندما يقفون بين يدي رب العالمين ؟
قــال الله عن أمنيةِ المفــرّط : (يَوْمَئِذٍ يَتَــذَكَّرُ الإِنْسَــانُ وَأَنَّى لَــهُ الذِّكْرَى (23) يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي)

وقبل الختام : تنبيه

حُرمة الميت في قبره :

قال رسول الله : كسر عظم الميت ، ككسـره حيا . رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه وغيرهم ، وهو حديث صحيح .
ومما يقع فيه بعض الناس ، ويدخل في هذا الباب :
أولاً : الجلـوس على القبـور ، وهـذا لا شك أن فيه انتهاكـاً لحُرمــةِ المقبور . وقد قـال رسـول الله : لا تُصَـلُّوا إلى القبـور ، ولا تجلسـوا عليها . رواه مسلم .
وقــال : لأن يجلس أحــدكم على جمــرة فتحــرق ثيابه فتخلص إلى جلــده خــير له من أن يجلس (وفي رواية : أو يطأ) على قـــبر . رواه مسلم .
ثانياً : المشي بالنِّعال بين القبور ، وهـذا كثـير لمن تأمّله ، وقد رأى النـبيُّ رجلاً يمشي بنعليه بين القبـور ، فقـال : يا صـاحب السـبتيتين ألقهما ، فنظر الرجل ، فلما عرف رسول الله خلع نعليه فرمى بهما .
قال عبد الرحمن بن مهـدى : كنت أكـون مع عبد الله بن عثمـان في الجنائز فلما بلغ المقابر حدثته بهذا الحـديث فقـال : حـديث جيد ورجل ثقة ، ثم خلع نعليه فمشى بين القبور .
وقد ورد الوعيد الشـــديد على المشي على القبـــور ، فقــــال عليه الصــلاة والســلام : لأن أمشي على جمــرة أو ســيف أو أخصف نعلي بــرجلي أحبُّ إليّ من أن أمشي على قــبر مســلم ، وما أبــالي أوسط القبور قضيت حاجتي أو وسط السوق . رواه ابن ماجه بسند صحيح .

وقد كان ذكر الآخرة ومنازلِها كثير في خُطب سلف هذه الأمة .
خطب عليّ بن أبي طــالبٍ ، فقــال : الحمد لله أحمــده وأســتعينه وأؤمن به وأتوكل عليه ، وأشــهد أن لاإله إلا الله وحــده لا شــريك له ، وأن محمدا عبده ورسـوله ، أرسـله بالهـدى ودين الحق ليُـزِيح به علّتكم وليوقظ به غفلتكم ، واعلموا أنكم ميتـون ومبعوثـون من بعد المـوت ، وموقفون على أعمالكم ومجزيون بها ، فلا تغرنكم الحياة الدنيا ، فإنها

دار بـالبلاء محفوفة ، وبالفنـاء معروفة ، وبالغـدر موصـوفة ، وكل ما فيها إلى زوال ، وهي بين أهلها دول وسـجال ، لا تـدوم أهوالها ، ولن يسلم من شـرها نُزّالها ، بينا أهلها منها في رخـاء وسـرور إذا هم منها في بلاء وغرور أحوال مختلفة ، وتارات متصـرفة ، العيش فيها مـذموم ، والرخـاء فيها لا يـدوم وإنما أهلها فيها أغـراض مسـتهدَفة ، تـرميهم بسهامها ، وتقصـمهم حُحمامها ، وكل حتفه فيها مقـدور ، وحظه فيها موفـور ، واعلمـوا عبـاد الله أنكم وما أنتم فيه من زهـرة الـدنيا على سـبيل من قد مضى ممن كـان أطـولُ منكم أعمـارا وأشـدُّ منكم بطشا وأعمـرُ ديـارا وأبعد آثـارا ، فأصـبحت أمـوالهم هامـدة من بعد نقلتهم وأجسـادهم بالية وديـارهم خالية وآثـارهم عافية فاسـتَبْدَلوا بالقصـور المشيدة والنمارق الممهدة الصخور والأحجار في القبور الـتي قد بُـني على الخـراب فناؤها وشُـيِّد بـالتراب بناؤها فمحَلُّها مقـترب وسـاكنها مغـــترب بين أهل عمـــارة موحشـــين وأهل محلة متشـــاغلين ، لا يستأنسون بـالعمران ولا يتواصـلون تواصل الجـيران والإخـوان على ما بينهم من قـــرب الجـــوار ودنو الـــدار وكيف يكـــون بينهم تواصل وقد طحنهم بكلكله البلى وأظلتهم الجنادل والثرى ، فأصبحوا الحيـاة أمواتا ، وبعد غضارة العيش رفاتا فجع بهم الأحبـاب وسـكنوا الـتراب وظعنـوا فليس لهم إياب ، هيهات هيهات ، كلا إنها كلمة ومن ورائهم بـرزخ إلى يوم يبعثون ، وكأن قد صرتم إلى ما صاروا إليه من البلى والوحـدة في دار المثوى وارتهنتم في ذلك المضجع ، وضـمّكم ذلك المسـتودع فكيف بكم لو قد تنـاهت الأمـور وبُعـثرت القبـور وحُصِّـل ما في الصـدور ، ووقفتم للتحصيل بين يدي الملك الجليل فطارت القلوب لإشفاقها من سالف الذنوب وهُتكت عنكم الحجب والأسـتار ، وظهـرت منكم العيـوب والأسرار ، هنالك تُجزى كل نفس بما كسبت .

وشيع عليٌّ جنازة فلما وضعت في لحدها عَجّ أهلها وبَكَوها ، فقـال : ما تبكون ؟ أما والله لو عاينوا ما عاين ميتهم لأذهلتهم معـاينتهم عن ميِّتهم .

اللهم يامن يعلم السرَّ وأخفى ، يا كاشف الضـرِّ مع البلـوى ، ارحمنا إذا أُودعنا في الألحاد ، ونسِيَنا الأصحاب والعُوّاد ، وثبّتنا بالقول الثـابت .